مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: مايو
التاريخ: ١٩٨١/١٠/١٢

اخر حلقة من يوميات انور السادات عن حرب اكتوبر :

# ماحدث فى ٥ يونيو لم يكن مهارة من اليهود أبدا

## كان عامر مع جميع قادة القوات فى الجو وسلاح الصواريخ لديه أمر بعدم اطلاق صواريخه

عرف وايزمان معنى هذه الفرصة التى ساقها له القدر ..
فشن هجومه ودمر سلاح الطيران المصرى عن آخره

## اتخذت قرار اكتوبر بعد ٢١ يوما من وقوع كارثة ٥ يونيو

**وقع**

**الخبر على راسى كالصاعقة !**
**وجلست وانا كالمذهول .. غير مصدق لما سمعته !**
**نحن فى غرفة مكتب عبد الحكيم عامر .. فى مركز القيادة تحت الأرض .. واليوم هو ٥ يونيو ١٩٦٧ ..**

**والخبر الأسود الذى سمعته هو ان اليهود ضربوا سلاحنا الجوى بالكامل .. سمعته من اثنين من زملائنا أعضاء مجلس قيادة الثورة اللذين كانا فى الحجرة .. وعبد الحكيم عامر واقف خلف مكتبه .. ونظراته زائغة ..**

**واحسست بالمرارة وانا ارتمى على الكنبة بداخل الحجرة .. ومليون سؤال تثور فى داخلى .**

**ومات الكلام فى الحجرة ! جلسنا صامتين كان على رؤوسنا الطير .**

وفجأة قطع الصمت الحزين رنين التليفون .. وصوت عبد الحكيم وهو يرد . كانت المكالمة من العريش .. وكان الخبر الذى تحمله المكالمة قاسيا : إن اليهود يتقدمون فى اتجاه العريش !

نحن كعسكريين فهمنا فى الحال معنى هذا : ان اتجاه العريش هو « الفيرم بيز » أو القاعدة الحصينة .. عندما تسقط .. أستطيع كعسكرى أن اقول : إن نتيجة الحرب حسمت . العريش كقاعدة حصينة كان لا يمكن أن يصلوا اليها ـ حسب الخطة الأولى التى وافقنا عليها ـ الا بعد قتال مرير يخسرون فيه خسائر فادحة .. وحتى بعد هذه الخسائر الفادحة .. كان من المشكوك فيه أن يصلوا إليها .

ولكن الخطة عدلت كما سبق أن قلت . فلمن أوجه اسئلتى الحائرة ؟ مع من اتكلم ؟

صوت عبد الحكيم هو وحده الذى يقطع الصمت فى الحجرة .. مازال يرد على التليفون القادم من العريش .. وفجأة فتح باب الصالون المجاور لحجرة مكتب عبد الحكيم عامر والموصل بين الحجرتين ودخل جمال عبد الناصر .

لم اكن اعرف أن جمال فى القيادة إن المسافة بين بيت عبد الناصر والقيادة لا تستغرق سوى دقيقتين اما انا فكان بيتى فى الهرم وعندما بدأت الحرب ابلغوه فوصل الى القيادة بعد دقيقتين وجمال كان ينام مبكرا ويصحو مبكرا . وعندما وصلت الى القيادة كان هو هناك والسفير السوفيتى الذى دخل معى أدخلوه على عبد الناصر فورا . ودخلت انا حجرة عبد الحكيم .

وقال لنا عبد الناصر : صباح الخير ياجماعة . وردنا عليه التحية . ثم التفت الى عبد الحكيم وقال : ياعبد الحكيم .. لماذا جئت بالسفير الروسى ؟

ورد عبد الحكيم قائلا :

« أريدهم ان يطلبوا لنا وقف اطلاق النار لأن امريكا دخلت المعركة وهى التى ضربت سلاح الطيران »

وأمامى .. وأمام اثنين من زملائنا .. قال له عبد الناصر :

« ياعبد الحكيم .. امريكا لم تدخل الحرب .. الذى ضرب سلاح طيراننا هى اسرائيل وليست امريكا .

وحاول عبد الحكيم ان يتكلم .

ولكن عبد الناصر عاجله بقوله :

« انا لا اسمح ولن اوافق على إعلان دخول امريكا الحرب الا اذا احضرت لى ذيل طائرة امريكية عليها العلامة »

عندما قال هذا الكلام كانت اذاعتنا تقول اننا اسقطنا ٧٠ طائرة .. فى الوقت الذى كانت مطاراتنا كلها قد ضربت بما فيها مطار هوليوبوليس وهاكستيب !

وحصلت مشادة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. وفى وسط المشادة لاحظ عبد الناصر انه لاداعى لاحراج عبد الحكيم امامنا فطلب منا ان نغادر المكان على اساس انه هو الآخر سيغادره . ولكننا فهمنا انه يريد الانفراد بعبد الحكيم ليعنفه : كان يريد ان يقول له : كيف يستدعى السفير السوفيتى ؟ إن هذا عمل سياسى .. ولا يمت بصلة الى عمل القائد العام . إن هذا من صميم اختصاص رئيس الجمهورية. وإذا أراد القائد العام أن يبلغ شيئا لأى سفير يعرض ذلك على رئيس الجمهورية الذى يتخذ القرار : هل يستدعى السفير او لا يستدعيه .. هل يطلب وقف اطلاق النار او لايطلبه . هذا عمل رئيس الجمهورية . لم يكن جمال يريد أن يقول لعبد الحكيم هذا الكلام أمامنا .

وفعلا قمنا واستاننا وعندما صعدت الى أعلى .. وجدت امامى محمد فوزى رئيس اركان حرب القوات المسلحة الذى اصبح فيما بعد القائد العام للقوات المسلحة . وسالته : « ماهو موقف قواتنا فى سيناء بعد ضرب سلاح الطيران ؟ »

ورد فوزى قائلا : « القوات متماسكة تماما ، ولكن هذا لايعنى ان ضرب سلاح الطيران ليس خطيرا . إنها عملية خطيرة جدا » وعدت اقول له لابد ان تحاولوا شيئا ؟ ورد قائلا : نحن نفعل كل شىء .. والحالة « ماشية » !

كان واضحا ان الرجل .. « فى حالة » !

وركبت سيارتى وذهبت الى بيتى فى الهرم .. لم اذهب الى مجلس الشعب وكنت أيامها رئيسا « لمجلس الأمة » . وفى حجرة مكتبى بالبيت .. جلست أتامل !

اخذ شريط من الأحداث يمر أمامى : نظرات عبد الحكيم الزائغة وهو يكلمنى . كيف ارسل عبد الحكيم للقادة فى سيناء ليقابلوه فى مطار المليس يوم الاثنين ٥ يونيو ! القائد العام ومعه جميع قادة القوات المسلحة فى الطائرة وقادة سيناء ينتظرون فى مطار المليس فى سيناء .!

وطبعا اليهود عرفوا هذا وسمعوه .. وكانت فرصة ثمينة لهم : القائد العام او رئيس الجمهورية فى طائرة فى السماء فى رحلة .. معنى هذا اوامر محددة لسلاح الصواريخ بأن يقف ولا يطلق صاروخا واحدا حتى ينزل القائد العام او رئيس الجمهورية .

وجاء اليهود . جاءوا والصواريخ عندها أوامر ألا تفتح نيرانها لأن القائد العام فى الجو . ودخلوا الساعة الثامنة والنصف وهى الساعة التى اعتاد ان يتناول فيها الطيارون طعام الأفطار بعد انتهاء دوريات المراقبة .. لم يتغير الروتين حتى ونحن على أبواب الحرب ! حتى ونحن نعرف أن العدو يمكن أن يحسب هذا .. لأننا نحسب هذا عنده ..

إن ما حدث فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ليس مهارة من اليهود أبدا .. إن كل الظروف عندنا كانت مواتية لهم : القائد العام مع جميع قادة القوات فى الجو .. وجميع قادة سيناء ينتظرون فى المليس .. وسلاح الصواريخ لا يطلق صواريخه بأوامر من عندنا .. ماذا بقى ؟ الطريق مهد تماما : وبضربة واحدة قضوا على سلاح طيراننا كله ولم يطلق صاروخ واحد !

وعندما حدث هذا .. كان عبدالحكيم عامر فى الطائرة ..

وكان قد وصل إلى منتصف الطريق .. وعندما أحس بهذا .. عاد بالطائرة ... وفوق كل مطار من مطاراتنا كان يجده يضرب .. وظل يلف فى الجو وعيناه زائغة ... ربما ظلت عيونه زائغة حتى قابلته فى مكتبه بالقيادة العامة .

واخيرا استطاع القائد العام أن ينزل بطائرته فى مطار القاهرة .. حتى مطار القاهرة ضرب هو الآخر . وكانت المأساة فى قمتها : مطار الماظة وطائراتنا دمرت تماما وقائد الطيران يعطى له التمام وهو يقول :

« ـ تمام يافندم .. جميع طائراتنا ضربت فى سيناء وفى مصر ! »

عندما تكون هناك معركة لا يمكن أن أضع طائراتى فى متناول العدو . لايمكن أن أضع طائراتى فى مطار المليس .. الذى تستطيع الطائرات الاسرائيلية أن تصله فى الحال .

فى الناحية المقابلة .. هناك فى اسرائيل .. اشكول كان يرتجف عندما اغلقت المضايق ومن الحشود المصرية فى سيناء .. ورفض دخول الحرب . ذهب اليه وايزمان مدير العمليات وقال له : « هذه رتبى » . ونزع رتبه العسكرية والقاها فى وجه أشكول . ما معنى هذا ؟ معناه انقلاب عسكرى . كان وايزمان يعرف معنى الفرصة التى ساقها له القدر : الطائرات المصرية كلها تقف على الأرض فى طابور كأنها تاكسيات .. ووايزمان طيار .. وهو مدير العمليات .. فأدار المعركة ودمر سلاح الطيران كله لأن طائراتنا كانت تقف جناح كل طائرة فى جناح الأخرى .

عرفت كل ذلك وانا أجلس فى بيتى فى الهرم .

وجاء الوقت الذى اعتدت أن أسير فيه فى شرفة منزلى .. وقبل أن أبدأ سيرى .. اتصلت بالقيادة وسألت عبدالحكيم عن الموقف ، فرد على قائلا : إن المعركة الآن حول العريش .

**ووضعت سماعة التليفون .. وبدأت سيرى فى شرفة منزلى .**

**أخذت اقطع المسافة بين اول الشرفة واخرها عدة مرات وانا مذهول .. شارع الهرم امامى .. عربات نقل آتية من مديرية التحرير تحمل الفلاحين وهم يهتفون : « إلى تل ابيب ! » كانوا قد سمعوا الاذاعة وهى تقول للناس : « سنصل الى تل ابيب » . وزادت سرعة خطواتى وانا مازلت مذهولا .. وصرخت بصوت لم يغادر داخلى : تل ابيب ؟ العريش يا جماعة سقطت . انتهت الحرب ياجماعة . سلاح الطيران ضرب فى ساعة واحدة فى**

الصباح . ستون دقيقة بالضبط انتهى كل شيء فى سيناء وداخل مصر . والصوت فى داخلى يهدر .. وخطواتى تشتد إسراعا .. وسيارات النقل تتدفق وهى تحمل الفلاحين وهم يهتفون : إلى تل ابيب ! » .

كنت اقول لنفسى : يارب . ماذا سنقول لهؤلاء ؟ متى سنخطرهم بالمصيبة ؟ ما هى النتيجة ؟ هل سيعبرون القناة ويدخلون الى الشرقية ؟ ام انهم سياتون من ناحية السويس ؟

أحاسيس شتى هادرة .. واسئلة كثيرة تثور فى داخلى وانا اسير فى شرفة منزلى بالهرم ..

وفجأة اكتشفت اننى سرت ساعتين كاملتين دون أن احس . جريت إلى الراديو وفتحته : نفس النغمة ..قواتنا تعمل كذا وكذا .. ولا ذكر لضرب طائراتنا ابدا .

مرة اخرى امسكت بالتليفون وطلبت عبدالحكيم . الرد جاءنى منه : « العريش سقطت » .

وكانت هذه آخر صلة بينى وبين عبدالحكيم عامر . عندما وضعت سماعة التليفون .. انقطعت الصلة تماما بيننا .. فى مغرب ٥ يونيو ١٩٦٧

واتصلت بجمال عبدالناصر . قلت له : ياجمال . اذهب إلى القيادة . قل لعبدالحكيم عامر أن يستريح هو .. انت القائد الأعلى المسئول . والقائد الأعلى يعنى المسئولية العسكرية الأولى .. يعنى فى حرب اكتوبر لو كانت لا قدر الله قد حدثت اشياء فى حرب اكتوبر . المشير اسماعيل يعلم تمام العلم اننى المسئول وليس هو . اننى المسئول لاننى اصدق على الخطة فى النهاية وامام القواد . قلت له . ياجمال انت القائد الأعلى . ووجدت جمال فى نفس حالتى .

وجاء الليل ! وبدا اليهود حربا نفسية : الغارات الجوية طوال الليل على القاهرة .. وصفارة الانذار لا تكف عن الانطلاق .. مجرد حرب نفسية .. ابنتى الصغيرة نانا .. وهى اصغر أولادى – وكان عندها ست سنوات وقتها .. كلما كانت تسمع صوت صاروخ أو صوت صفارة الانذار كانت تفزع .. أرسلتهم جميعا إلى الدور الأول ثم إلى ميت ابو الكوم .. وكنت قد بنيتها منذ ٥ أو ٦ سنوات .. وذهبوا جميعا ولكننى بقيت وحدى فى القاهرة .. واعتقد ان هذا حدث مع كل عائلة مصرية .

ومضى الليل فى القاهرة : مدافع تضرب وصواريخ وصفارات إنذار تنطلق وطائرات تمر .. وظلوا على هذا الحال حتى الصباح .

الصمت .. مرض اصابنى .. واعتقد انه اصاب الكثيرين .. الصمت والذهول معا .. اجلس فى مكتبى صباحا .. ثم اصعد من حجرة مكتبى إلى حجرة النوم . !

وهنا .. اقف .. لانيع سرا لاول مرة : إننى اتخذت قرار اكتوبر ١٩٧٣ بعد واحد وعشرين يوما من وقوع كارثة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

كيف تم هذا ؟ ولماذا تم ؟

هذا هو موضوع الحلقات القادمة .

# أنور السادات

● كان دائما يفكر فى مصر .. إن لحظات التامل التى كان يعيشها انور السادات .. كانت كلها من اجل مستقبل مصر التى عشقها ودفع عمره من اجلها .. كل القرارات التاريخية التى اتخذها انور السادات .. كانت بعد ساعات تامل وتفكير .. يخلو فيها إلى نفسه .. ويضع يده وانفه على نبض الشعب .. لذلك كان الشعب دائما معه .. فى اصعب القرارات التى اقتحم بها التاريخ ●